

ابن مسعود يعظنا | د. عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. ثم اما بعد - [00:00:00](#)

فانا اليوم سننتقل الى مدينة عامرة بالعلم وحاضرة من حواضر الاسلام الكبار في صدر هذه الامة. ننتقل الى تلك مدينة التي ضمت بين جنباتها بضع عشرة سنة علما من الاعلام اذا ذكر العلم بالقرآن كان مقدما. واذا ذكر اصحاب - [00:00:22](#)

النبي صلى الله عليه وسلم وما اوتوا من العلم والفقه كان فيهم مبرزا. صحب النبي مبكرا وساهم في قتل فرعون هذه الامة. كان صغير الجسم نحيل القدمين لكنه كان كبير العلم والعقل. كان الفاروق اذا رآه قال كنيف ملئ - [00:01:02](#)

علما كان من المفوهين الذين اوتوا الحكمة والبلاغة في العبارة. حتى ان القارئ او السامع لكلماته ونصائحه ومواعظه ليشعر بانوار النبوة وجلالة العلم وحلاوة الفقه في تلك الكلمات. انه عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه وارضاه - [00:01:32](#)

هذا الصاحب الجليل الذي امتدت حياته الى قبيل وفاة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. وفي سنة اثنين وثلاثين تحديدا عثر عنه من العلم شيء عظيم. وحمل عنه صفار الصحابة فضلا - [00:02:02](#)

عن كبار التابعين حملوا عنه علما جما. فدعونا ايها الافاضل نتفيا بعض مواعظ لهذا الصاحب الجليل علنا ننتفع بها في حياتنا. يقول رضي الله عنه من كان يحب ان يعلم انه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن. فان احب القرآن - [00:02:22](#)

فهو يحب الله. فانا القرآن كلام الله. فمن احب القرآن فهو يحب الله عز وجل انه مقياس رباني اصيل. فاكثر الناس يدعي محبة الله عز وجل ولكن الشأن في البرهان على هذه الدعوة. فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يعرض لنا ميزان - [00:02:52](#)

لا تطيش كفته. فلنعرض انفسنا جميعا ايها الاحبة. لنعرض انفسنا على كتاب ربنا سبحانه. ولننظر مدى موافقتنا لما فيه. فبحسب ذلك تظهر محبة وبحسب نقص ذلك ايضا تنقص المحبة. واذا كنا نقرأ هذا فانا - [00:03:22](#)

تجد مصداقه ايضا في كتاب الله تعالى. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. ومن مواعظ هذا الصاحب الجليل الفقيه الكبير عبد الله بن مسعود انه قال ما دمت في صلاة فانت تفرع باب الملك - [00:03:52](#)

ومن يقرع باب الملك يفتح له. اخوتي من هو الملك الذي نقرع في كل صلاة. انه رب العالمين. الذي بيده خزائن السماوات والارض له الملك الذي بيده صلاح القلوب والاحوال. انه الملك الذي يحب ان ان يسمع - [00:04:22](#)

انا ويحب ان نعرض عليه حاجتنا. لكنه الله عز وجل ايضا الحكيم قد يؤخر اجابة هذا القرع. ويؤخر تحقيق مراد الداعي. فيحصل له فيحصل له من الخير ما لا يتأتى له لو فتح لو فتح له الباب اول مرة. او قضيت - [00:04:52](#)

بسرعة فيحصل له من الاخبات والاناة ولذة المناجاة لله سبحانه تعالى وغير ذلك من اعمال القلوب ما لا يخطر له على بال. ومن ادمن القرع اوشك ان يفتح له. لكن ما هي حقيقة هذا الفتح؟ اهي اجابة الدعاء فحسب - [00:05:22](#)

لا قد تكون بذلك نعم. لكنها قد تكون ايضا بدفع شر اعظم. او هذه الدعوات وتلك التبتلات وتلك الاعمال التي مر بها القلب تدخر له يوم القيامة احوج ما يكون الى الحسنة التي تكون يومئذ خيرا من الدنيا وما فيها. ومن اعظم - [00:05:52](#)

الفتوح التي يفتح فيها لقارع الباب. التي لا يمكن ان تعاض بثمن من اعظم ان يحب الله له مناجاته. والتلذذ بدعائه. والانس بالقرب منه فتلك التي لا يعادلها نعمة. ولا فوق مصيبتها حين يفقدها العبد مصيبة - [00:06:22](#)

ايها الاحبة ويعظنا عبد الله ابن مسعود ايضا موعظة اخرى فيقول والله الذي الذي لا اله الا هو. ما على ظهر الارض شيء احق بطول

سجن من لسان. ان فهذا القسم من ابن مسعود رضي الله عنه لدليل على فقهه لخطورة هذه الجارحة ونصوص الشرع المطهر -

[00:06:52](#)

طافحة بالتحذير منه. ونحن اذا تأملنا ايها الافاضل في المشاكل الاجتماعية سواء كانت بين افراد او مجموعات لو تأملنا لوجدنا كثيرا منها بل احيانا تكون بين بعض دول ووجدنا منطلقها من كلمة القاها صاحبها دون ان يقدر اثرها. الذي ربما - [00:07:22](#)

صار اشد من اثر النار في الهشيم. وفي التاريخ عبرة. تقوم حرب في الجاهلية ربما في الاسلام بين قبيلتين او تذهب انفس بسبب كلمة او قصيدة شعرية واشد من ذلك كله - [00:07:52](#)

وهو من اعظم ما يخيف العبد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم ما يتبين فيها يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب. بل - [00:08:16](#)

من كلمة جلبت لصاحبها الاذى الطويل. ولو سكت لكان خيرا له. ولله در الاول يوم قال يموت الفتى من عثرة بلسانه. وليس يموت المرء من عثرة الرجل. فعثرته قول تودي برأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهلي. ايها المؤمنون ايها المحبون لاصحاب - [00:08:36](#) برسول الله صلى الله عليه وسلم ها هو ابن مسعود ايضا يعظنا موعظة بليغة ما احوج ان حملها حين قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع - [00:09:06](#)

عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه. فقال به هكذا و اشار الراوي الى هذا ما اروع هذا التشبيه يا ايها الاخوة الذي يحكي حال المؤمن مع الذنب وخوفه - [00:09:26](#)

وشفقته من اثره كما يحكي حال الفاجر والمنافق الذي لا يبالي في اي المعاصي نزل ولا اي ذنب اقتترف والعياذ بالله. ان هذا الشعور يا ايها المؤمنون اذا ساور الانسان فهو لا فهو بلا ريب. علامة ايمان وعلامة حياة في القلب. فليس من شرط - [00:09:46](#) الايمان بل ولا الولاية. العصمة من الذنب صغيرا كان ام كبيرا. بل الشرط هو عدم الاصرار على الذنب فلقد قال الله تعالى في صفة اهل الجنة والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم - [00:10:16](#)

ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم. ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. ما يا رب اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم. وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ونعم - [00:10:36](#)

العاملين. تأملوا ايها الاخوة لم ينفي الله عز وجل عنهم الوقوع في الذنوب. لا. بل حتى الفوائد وحش وانما نفى عنهم الاصرار عليها. لان لسع الذنب يستمر في قلب العبد الصالح - [00:10:56](#)

صالح فلا يرتاح الا اذا اقلع وانا. وان من الامثلة وان من الامثلة مدهشة التي تجلي هذا المعنى وهو لسع الذنب بعد وقوعه. قصة المرأة الغامدية التي زنت واصرت على ان يقام عليها الحد. مع ان لها ولدا من الزنا. الا ان حرارة الذنب - [00:11:16](#) استمرت معها قرابة ثلاث سنوات. وهي تتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في التطهير من الذنب. مع انها لو استترت بستر الله وذهبت. ما تابعها النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:46](#)

سلم ولا ارسل في اثرها. لكنه القلب الحي الذي استعظم ذنبه وخطيئته لم يرضى الا بتطهير يريح ضميره. الذي ما زال يؤنبه. فاقم عليها الحد شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم انها تابت توبة لو تابها صاحب مكس يعني الذي يأخذ - [00:12:06](#) على الناس والعشور لو تابها صاحب مكس لغفر له. بل قال كما في الرواية الاخرى حين استغرب الفاروق رضي الله عنه كيف يصلي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال لقد تابت توبة - [00:12:36](#)

او قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم. وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله لقد كان كثير من السلف لقد كان السلف كثيري التذكير بهذا المعنى دينهم بان العبد اذا تساهل بالصغيرة فلا يبعد ان يتساهل بما هو اعظم - [00:12:56](#)

ومستندهم في ذلك نصوص كثيرة. منها قول انس رضي الله عنه انكم لتعملون اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر. كنا نعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:13:26](#)

من الموبقات يعني من المهلكات. يبوب البخاري على هذا الاثر العجيب. فيقول باب ما يتقى من محقرات الذنوب يقول الحافظ ابن

حجر رحمه الله يشير بذلك الى ما روي من الاحاديث المرفوعة في الباب - 00:13:46

كحديث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش اياك الذنوب فان لها من الله طالبا. وكحديث

سهل رضي الله عنه اياكم ومحقرات الذنوب - 00:14:06

فانما محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا يعود وجاء ذا يعود حتى انضجوا خبزتهم. وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها

صاحبها تهلك؟ يقول بلال بن رحمه الله لا تنظر الى صغر الخطيئة. ولكن انظر من عصيت. وكان الامام احمد رحمه الله - 00:14:26

يمشي مرة في الوحل ويتوقى. فغاصت رجله في ذلك الوحل وهو الطين فخاض فيه ثم التفت الى اصحابه وقال هكذا العبد لا يزال

يتوقى الذنوب. فاذا خاضها. والمقصود يا عباد الله ان نحصر جميعا على الا تخبو جدوة الايمان - 00:14:56

في قلوبنا ولا ولا تخبو جدوة مرارة التألم من الذنوب. في نفوسنا. فان شعرنا اننا نذنب ولا نتألم. ولا تضيق صدورنا لذلك. فلنتفقد

قلوبنا قبل ان تموت موتا لا حياة فيه والعياذ بالله. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. ونفعني واياكم بما فيه من الايات والذكر

الحكيم. اقول ما تسمعون - 00:15:26

واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم. فما زالت عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه تنير لنا دربا في هذه الحياة. ومن تلکم المواعظ التي - 00:15:56

في تعاملنا اليومي قوله رضي الله عنه لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا. ان هذا الاثر ايها الاحبة من اثار العلم الذي امتلأ به

عبد الله امتلأ به صدر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه. ذلك ان السخرية ليست من خصال - 00:16:16

قال اهل الايمان الذين ناداهم الله بقوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى

ان يكن خيرا منهن. بل يمتد ذلك الى كف السنتهم - 00:16:41

عن السخرية بغير المكلفين. كالحوانات اذ الخالق للكل هو الله عز وجل. ولو شاء الله لكان هذا الانسان مثل هذا الحيوان الذي سخر

به. ان هذا المعنى اعني الحذر من السخرية - 00:17:01

بمثل هذه بمثل هذه المخلوقات البهيمة. هذا معنى تواردت عليه كلمات السلف رضي الله عنهم. حتى فقال ابو ميسرة لو رأيت رجلا

يرضع عنزا فسخرت منه خشيت ان اكون مثلها. وعن الحسن - 00:17:21

او قال خشيت ان اكون مثله. وعن الحسن البصري رحمه الله. قال واستمع لها جيدا ايها المبارك كانوا يقولون من رمى اخاه بذنب قد

تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به - 00:17:41

شر الوري من بغيب الناس مشغلا مثل الذباب يراعي موضع العلل. واذا كان هذا المعنى ايها الاخوة اذا كان هذا المعنى محرما في

عموم الناس فهو في حق المؤمنين اشد واعظم - 00:18:01

وهو في حق العلماء اقبح وانكى. واذا كان من اجل علمهم ودينهم الذي عرفوا به فالمسألة اخطر واشد. ولله در الامام ما لك حين قال

ادركت في المدينة ادركت بالمدينة اقواما لم تكن لهم عيوب - 00:18:21

لكنهم عابوا الناس. فصارت لهم عيوب وادركت اقواما كانت لهم عيوب. لكنهم سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم. ايها الاخوة

ايها الشباب ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الاعلام الجديد وسهولة الكتابة والتصوير وغير ذلك. يجد الانسان ضرورة للتذكير

- 00:18:47

بهذا المعنى والحذر من السخرية بعباد الله. بل بمخلوقات الله عموما. فالسخرية لم ولن تكون يوما من اخلاق الكرام. اللهم اهدنا

لاحسن الاخلاق. والاقوال والاعمال. لا يهدي لاحسنها الا انت - 00:19:17